

23- تأملات في سورة النساء

عبدالله السعد

00:00:00

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فتقدم لنا في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله اي خرجتم في سبيل الله فتبينوا -

00:00:35

تثبتوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا اخرج البخاري في كتابه الصحيح من حديث ابن عباس في تفسير هذه الاية قال كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه -

00:01:02

واخذوا غنيمة فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا واخرج الامام احمد من حديث ابن عباس ايضا ولكن من طريق اخرى قال لما مر رجل من بني سليم بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم -

00:01:30

وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا يعني انه ليس بصادق في سلامه وليس بمسلم فعمدوا اليه فقتلوه واتوه بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه -

00:01:56

اية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا اي تثبتوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا لاننا علينا بالظاهر. واما ما في القلوب فيعلمه علام الغيوب. ونحن علينا بالظاهر -

00:02:19

ولذا انكر الله عز وجل عليهم صنيعهم هذا ورد عليهم فعلهم هذا. فقال تبغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغام كثيرة نعم فالله عز وجل سوف يرزقكم من فضله ومن واسع فضله جل وعلا -

00:02:44

فهو الذي عنده مغام كثيرة ثم قال عز وجل كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم اي قد كنتم من قبل هذه الحالة كهذا الذي يسر ايمانه ويخفيهم من قومه -

00:03:04

نعم فاذا تذكروا انتم حالكم الذي كنتم عليها من قبل مثل حال هذا الرجل فمن الله عليكم بان امنكم وجعلكم تظهرون دينكم فتبينوا اي تثبتوا وهذا مرة ثانية يؤكد ربنا عز وجل عليهم ذلك ان الله كان بما تعملون خبيرا -

00:03:35

ثم قال عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا يمكن ان يتساوى المجاهدون مع القاعدون. الا اصحاب الاعذار وهم كالاعمى وهذه الاية ذكر انها نزلت في عبد الله ابن ام مكتوم رضي الله تعالى -

00:04:04

عنه نعم. قال البخاري حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال عن اسراييل اي ابن يونس ابن ابي اسحاق عن ابي اسحاق السبيعي عن ابن عازب رضي الله عنهما هو صحابي وابوه صحابي قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين. قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع -

00:04:30

حتى يكتب كل ما نزل من القرآن امر بكتابته عليه الصلاة والسلام فجاءه ومعه الدواة واللوح او الكتف. حتى يكتب فيها فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم -

00:04:54

ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله انا ضريب اي اعمى فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر. استثنى الله عز وجل الذين لا تطيعون اصحاب الاعضاء والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم -

00:05:19

وتقدم لنا ان الله عز وجل كثيرا ما يقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس. وهذا مما يدل على اهمية الجهاد بالمال فالانفاق في سبيل الله هذا من اعظم الاعمال وقد ذكر الامام ابن تيمية رحمه الله ان من تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهما وكلاهما من الخلفاء الراشدين -

ومن العشرة المبشرين بالجنة ان عثمان جاهد بماله وان عليا ما كان عنده مال وانما جاهد بنفسه نعم فرضي الله تعالى عنهما فالانفاق في سبيل الله وخاصة الان اقامة الاوقاف من اجل الانفاق على المشاريع الخيرية كاقامة المدارس - [00:05:45](#)

وبناء المساجد هذا من افضل الاعمال. نعم. وتعلمون كان فيما سبق يعني الاوقاف كثيرة. كان وقاف المسلمين كثيرة حتى مر علي ان هناك وقفا على من يطيب الحاضرين في المسجد - [00:06:10](#)

يعني واحد عمله فقط يطيب الحاضرين اذا جاؤوا الى المسجد فهذا وقف موقوف عليه. يعني هذه وظيفة هذه وظيفة قائمة وهذا وقف موقوف على هذه الوظيفة وايضا مر علي ان هناك وقفا لمن كان عنده انية وانكسرت - [00:06:31](#)

فيأتي ويستبدل هذه اللانية المكسورة بانية ماذا؟ صحيحة. نعم يعني هذا يفعله الناس الفقراء الذين قد يكون ليس عندهم الا هاللانية. فاذا انكسرت من اين يأتون فهناك وقف على ذلك. والذي يقرأ رحلة ابن بطوطة يجد انه هناك اوقاف كثيرة - [00:06:57](#)

ففي اثناء سفره هو خرج من طنجة في اقصى المغرب حتى وصل للصين حتى وصل للصين وين ينام يعني لو عنده مال من حين خرج الى طنجة بينتهي هالمال فهو ينام في المضافات وتجد هالمضافات - [00:07:24](#)

فيها الطعام وفيها الشراب وفيها الخدمة وفيها النوم وفيها الفراش نعم فهو قد ذكوا ذكر عن هذه النظافات وماذا يقدمون وماذا يطعمون والقائمون على هذه المضافات فكل هذه من الاوقاف - [00:07:42](#)

كل هذه من الاوقاف واحيانا قد يتعطل مثلا بناء مثلا مسجد قد يتعطل لان ما عليه وقف فاذا وضع عليه وقف تجد عليه بيت كما كان في سفر فيما سبق والان. لو يوضع مثلا يوضع بيت اجرة البيت تنفق على هذا المسجد. على مثلا - [00:08:02](#)

راتب امام على راتب من يعمل ينظف داخل المسجد اذا حصل مثلا في اذا حصل في الحمامات شيء يحتاج الى تصليح فينفق منه على هذا الشيء فيصلح هذا نعم هذا جميل جدا. فيوضع وقفة هناك - [00:08:27](#)

من يتولى هذا الوقف. نعم. فاذا كان الانسان عنده مال وامكن ان يقف فهذا من افضل الاعمال. وقد يكون هو في قبره ماذا والاجر؟ نعم والاجر يأتينا وهو في قبره - [00:08:47](#)

نعم ثم قال تعالى على القاعدين درجة وكل وعد الله الحسنى وهي الجنة. وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة وكان الله غفورا رحيمًا ثم قال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ظلّموا انفسهم بعدم الهجرة من مكة - [00:09:04](#)

عندما كانت بايدي المشركين فهناك من اسلم ولم يهاجر وهو قادر على الهجرة وقيل ان بعض هؤلاء قد خرج ببدر مع الكفار. فبقائه مع المشركين والكفار مما يكسر سواد الكفار - [00:09:35](#)

ويقوي الكفار على المسلمين. فسامهم الله عز وجل ظالم انفسهم. قالوا فيما كنتم؟ قيل في احد القولين في تفسير هذه الاية فيما كنتم مع اي الفريقين مع المؤمنين ولا مع الكافرين - [00:09:53](#)

وهذا يدل على عظم وزرهم وخطورة شأنهم. نعم في بقائهم مع الكفار. قالوا كنا مستضعفين في الارض. قالوا لم تكن ارض الله واسعة؟ اي الملائكة تخاطبهم فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. نعوذ بالله ثم استثنى الله عز وجل الا - [00:10:13](#)

مستضعفين من الرجال والنساء والولدان. نعم لا يستطيعون حيلة حيلة في الخروج ما يستطيعون ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون الطريق طريق الهجرة. فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى من الله واجبة. وكان الله عفوا غفورا. ثم قال عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض - [00:10:40](#)

مراغما كثيرا اي متحولا ومهاجرا وسعة سعف وزق ومتحول. نعم اوسع مما كان فيه. ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل ان يصل الى مكان المكان الذي هاجر اليه فقد وقع اجره - [00:11:07](#)

قال الله نعم لان الاعمال بالنيات وهذا قد شرع. وكان الله غفورا رحيمًا. ثم قال تعالى اذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة. تقصر الرباعية الى ركعتين - [00:11:35](#)

ويشرع لكم ايضا الجمع بين الصلاتين بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء. وتقصر الرباعية. نعم. واما طبعا ارجوكم ما تعلمون لا

تکسر وكذا المغرب ان خفتم ان يفتنکم الذين كفروا - [00:11:54](#)

ان يعني يهجم عليكم يغدر فيكم؟ نعم واذا اذا خشيتهم منهم بمهاجمتهم لكم وهذا القيد نعم اما انه مجمل قد بين في السنة واما انه منسوخ. لانه قد جاء في ان عمر في صحيح مسلم سأله الرسول عليه الصلاة - [00:12:16](#)

والسلام. قال نحن الان نقصر والله تعالى يقول ان خفتم ان يفتنکم الذين كفروا. قال عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته. فاذا هذا فضل من الله جل وعلا ان وسع علينا ذلك صدقة تصدق الله بها - [00:12:44](#)

اعليكم فاقبلوا صدقته. نعم. ان الكافرين كان لكم عدوا مبينا. ولعل نقف عند هنا هذا وبالله تعالى التوفيق - [00:13:08](#)